

كل هذا الحب أبكاني!

ليس كل شيء بالحرب لونه اسود فهناك يسطع اللون الابيض كشعاع الشمس، شديد الوضوح يبهج الروح والقلب. في الحرب تتكشف الأشياء.. يصبح البشر اكثر وضوحا يظهرون على حقيقتهم فالملائكة يظهرون افضل ما فيهم، والشياطين يبرزون ابشع ما فيهم. من كان يتعبد ويصلي نفاقا ترك الصلاة، ومن كان يظهر خشونة وعبوسا لصعوبة الحياة اصبح وجهه اكثر صفاء ونقاء. بدت الناس على طبيعتها. اسئلة كثيرة تم الاجابة عليها، كانت تدور في اذهان الجميع، وتمت الاجابة عليها. ولذلك لن يعود الناس بعد الحرب كما كانوا قبلها.

في الحرب عشقت مهنتي وعمرى الذي قضيته على خشبة المسرح ما بين التمثيل والاخراج والتدريب والكتابة والسفر والبقاء لساعات طويلة داخل المسرح. ساعات قضيتها اكثر مما قضيت مع اسرتي في المنزل. كنت اسأل نفسي دائما هل يستحق المسرح كل هذا التعب وكل تلك التضحية، وشد الاعصاب والخوف والتوتر الدائم من نجاح او فشل العرض. حينما كنت امثل، اوقات كثيرة كنت اشعر بالألم وكأن قلبي سيتوقف، شد عصبي يليه استرخاء. نحارب ذواتنا ونطوع مشاعرنا حسب طبيعة النص.

يا لها من مهنة، لا حدود لجمالها وقسوتها، ولنهايتها ولغايتها وكأننا نصارع المجهول. دوما نبحت عن الأفضل، ودوما هناك الافضل. في الغالب لا نشاهد انفسنا بعد التصوير لأنه لا يعجبنا انفسنا ونظل نقول ياه لو فعلت كذا ولم افعل كذا. ياه لا تنتهي منذ آلاف السنين وحتى الان. زملائي المسرحيين والكتاب والسينمائيين والتشكيليين والمطربين والمبدعين بشكل عام من يصارعون الخيال يشاركوني نفس الاله.

عائلتي الكبيرة في الحرب انتم من هون علي لحظاتها الطوال، الايام تقاس باللحظات. فكل اتصال وكل كلمة وكل موقف وكل حرف كتبتموه كان ملاذي للسمود والبقاء على قيد الأمل. انا احبكم واحب مهنتي ولا استطيع ان انسى جمهورنا الحبيب الذي غمرنا بحبه طوال السنوات الماضية ولازال كذلك حتى في ظل الحرب، ومن وسط طابور الخبز او زحمة السوق يأتيني من يسلم علي بكل الحب الموجود بالدنيا.. استاذ علي كيفك كويس؟ انك بخير، انا بشوف كل اعمالك، تحتاج اي مساعدة؟ كلماته تجعلني انسى الحرب والطابور وقسوة اللحظة.

حبيبي المسرح اتمني ان ينتهي هذا الكابوس ونعود الي خشبتك، ونملأ الدنيا صخبا، وجمالا، وحياء، وحب، وسلام.

2024/2/14

علي ابو ياسين